الثاني من جهات السبب فان هذا الشر انما وجد لعدم العلم والارادة التي تصلح
النفس فانها خلقت بفطرتها تقتضي معرفة الله ومحبته وقد هديت الى تعلم
واعمال تعينها على ذلك وهذا كله من فضل الله واحسانه لكن النفس امارة
لما حصل لها من زين لها الشيطان من شياطين الانس والجن مالت الى الشر وكان
ذلك مركبا من عدم ما ينفع وهذا الاصل ووجود هؤلاء العدم اضاف الى الله كما
وهؤلاء القول فيهم كالقول فيما خلقهم لحكمة فلما كان عدم ما تصلح به هو
احد السببين والشر المحض هو العدم المحض وهو ليس شيئا والله خالق كل
شيء فكانت السيئات منها باعتبار انها مستلزمة للحركة الارادية والعبد
اذا اعترف ان الله خالق افعاله فان اعترف اقر ان الله خالق كل شيء
وبكلماته التامات واعترافا بفقره اليه وانه ان لم يهده فهو ضال
فخضع لعبوديته وحكمته فهذا حال المؤمن وان اعترف احتجاجا بالقدر
فهذا الذنب اعظم من الاول وهذا من اتباع الشيطان **وهنا سؤال**
سأله طائفة وهو انه لا يقضي للمؤمن من قضاء الا كان خيرا له وقد
قضي عليه السيئات وعنه جوابان احدهما ان اعمال العباد تدخل
في الحديث ولكن ما يصيبه من النعم والمصائب وهذا قال ان اصابته
سراء شكر فكان خيرا له الخ وهذا ظاهر اللفظ فلا اشكال والثاني
ان قدر دخولها فقد قال صلى الله عليه وسلم من سرته حسنته و
ساءته سيئته فهو المؤمن فاذا قضي له ما يحسن فهو مما يسره
فاذا قضي بسيئة فهو انما يستحق العقوبة اذا لم يتب فان تاب الله ت
حسنة فيشكر عليها وان لم يتب ابتلي بمصائب تكفرها فيصبر عليها
فيكون ذلك خيرا له وهو قال لا يقضي الله للمؤمن من كل المؤمن المطلق
هو الذي لا يضره الذنب بل يتوب منه فيكون ثم كما جاء في عدة آثار ان
العبد ليعمل الذنب فيدخل به الجنة يعمله فلا يزال يتوب منه حتى يبقى
بقوبته منه الجنة والذنب يوجب ذل العبد وخضوعه واستغفاره
وشهوده

وشهوده لفقره وفاقته اليه وفي قوله من نفسك من الفوائد ان
العبد لا يطمئن الى نفسه فان الشر لا يجيء الا منها ولا يشتغل بمثالم
الناس وذمهم ولكن يرجع الى الذنوب فيتوب منها ويستعيذ بالله
من شر نفسه وسيئات عمله وسأل الله ان يعينه على طاعته فبذلك
يحصل له الخير ويدفع عنه الشر وهذا كان انفع الدعاء واعظمه
واحكمه دعاء الفاتحة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين فانه اذا هداه هذا الصراط اعانه
على طاعته وترك معصيته فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة
والذنوب من لوازم النفس وهو محتاج الى الهدى كل لحظة وهو الى الهدى
احوج منه الى الاكل والشرب وبيد خلق في ذلك من انواع الحاجات ما
لا يمكن احصاؤه وهذا امر به في كل صلاة ففرط الحاجة اليه و
انما يعرف بعض قدره من اعتبر احوال نفسه ونفوس الانس والجن المأوين
بهذا الدعاء ورأى ما فيها من الجهل والظلم الذي يقتضي شقاءها في الدنيا
والآخرة فيعلم ان الله تعالى بفضله ورحمته جعل هذا الدعاء من
اعظم الاسباب المقتضية للخير المانعة من الشر **ومما يبين**
ذلك ان الله تعالى لم يقص علينا في القرآن قصة احد الا لنعتبر بها
وانما يكون الاعتبار اذا قسنا الثاني بالاول وكانا مشتركين في المقتضي
والحكم فلو لا ان في نفوس الناس من جنس ما كان في نفوس الملكيين
للرسل فرعون ومن قبله لم يكن بنا حاجة الى الاعتبار بمن لا شبهة
قط لكن الامر كما قال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون وقال
تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال
ايضا هو نحن قول الذين كفروا من قبل وهذا قال صلى الله عليه وسلم
لتسلكن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر
ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وقال